تخبطاته وفي ضيق صدره ــ ولكنه يركع ، أكثر منهم جميعا ، تحت نير المسئولية الملقاة عليه . وكل هذا من اجل التقليد المتوارث في الجيش الاسرائيلي « ورائي ! » .

وبالاضافة الى هذه النماذج توجد شخصيات كثيرة مرسومة بعناية ، ومأخوذة من الحياة بالفعل ، نقلتهم الحرب من حياة الهدوء والدعة، الى حياة القلق اليومي ، والخوف من المستقبل .

ومن الجدير بالذكر بالنسبة لهذه الرواية ، « تكنيك الانتقالات » عند المؤلف ، حيث كان ينقل القارىء بصورة تكاد توصف بالتسلسل من حرب عام ١٩٤٨ ، الى حرب عام ١٩٥٦ ، ثم يجعله يعايش اللحظة الحالية من خلال حرب ١٩٦٧ وما تلاها . وبهذه الطريقة فان الاديب كان يضع أمام القارىء بانوراما للتراجيديا التي تعم المجتمع الاسرائيلي الذي لا يفتأ يخوض الحروب ويخلق من أبنائه مجرد مقاتلين .

والنماذج التي في المؤخرة ، والنماذج على الجبهة ، واوصاف المعاناة ومظاهر الصبر التي يعيشها اللاجئون العرب ، والعلاقة بينهم وبين الجنود الاسرائيليين ، وفي خلال هذا كله « الافكار الجنسية » التي تجتاح الشباب الاسرائيلي ، الذين حرمتهم الحرب من الاذرع والشفاه والاسرة الدافئة لحبيبات القلب ، والخوف ــ والحب والموت ــ كل هذه الموضوعات هي الاطار الذي تجري من خلاله احداث القصة ، والتي ملأ بها يجآل حفنتيه . ولذلك فان القصة تكاد تخلو من ابطال حقيقيين ، وان كان يمكن القول بان الابطال الحقيقيين فيها هم : « الحرب والانسان والحياة » ، وكل ما يتفرع عنهم .

القصة القصيرة بين تبرير العدوان وكراهية الحرب

وفي مجال القصة القصيرة لن يتيح لنا المجال استعراض كل الاعمال التي كتبها الكتاب الاسرائيليون والتي تناولت من قريب او بعيد احداث حرب حزيران ١٩٦٧ ، أو ما بعد هذه الحرب . ولذا فاننا سنكتفي بعرض نموذج لقصة قصيرة تعبر عن اتجاه التبريرية للعدوان والتوسع الاسرائيلي بعد حرب حزيران ، وهي قصة « شكسبير » للكاتبة الاسرائيلية شولاميت هراوبين ، ونموذج لقصة قصيرة طويلة تعبر عن مزاج كراهية الحرب ورفض الموت ، وهي قصة « في بداية صيف ١٩٧٠ » للكاتب الاسرائيلي ابراهام بن يهوشع .

وتجري أحداث القصة الاولى « شكسبير » بعد حرب حزيران ١٩٦٧ واحتلال الاسرائيليين للقدس الشرقية . يعثر بطل القصة مصادفة بعد توحيد القدس ، وبينما كان يبحث عن اسم احد الموظفين في دليل التليفونات لكي يحدد معه لقاء ، على اسم انطون بشارة . ويتذكر البطل القاص هذا الاسم ، انه اسم صاحب الفيللا التي استولت عليها « الذئاب الشابة الجائعة » خلال احداث حرب ١٩٤٨ وعبثوا فيها ، واستحلوا لانفسهم الاستيلاء على كل ما وصلت اليه أيديهم مما كان فيها ، واطلعوا على اسرار عائلته من خلال المذكرات التي عثروا عليها في غرف أنجاله . ويغادر المحتلون تلك الفيللا بعد أن يستولي البطل القاص على احد كتب شكسبير من مكتبة انطون بشارة . ويتذكر البطل القاص ان هذه الفيللا اصبحت الان عيادة للاسنان ، وفي مونولوج واف تعطي الكاتبة على لسانه ما تريد ان تصل به الى الهدف من قصتها : « حينما رأيت اسم انطون بشارة في دليل التليفونات لم استطع ان احتمل كتاب شكسبير هذا عندي ولو للحظة واحدة أخرى بعد ذلك . لقد شعرت كما لو كانت عندي ، منذ احدى وعشرين عاما ، نقطة خفية من القلق ، سوف تهدأ وتستكين مع اعادة هذا الكتاب ... انني لست في حاجة بعد الى كتابه . لقد مر الزمن وانا أبحث عن شيء اتخذ منه جسرا بيني وبينه . فلأقابل ذلك الرجل الذي مرت بي في بيته تلك الليلة الغريبة . لن يكون ما سيجري أكثر من اتصال ، وأكثر من اعادة كتاب الى اصحابه ، واعادة الامور الى نصابها ، ذلك